2026 كانون 2 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12
January 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

تدوين تواريخ الأحداث في التاريخ القديم : دراسة في صيغ لنماذج من نصوص توراتية ومسمارية

ا. م. د. رافد كاظم كريدي
جامعة القادسية كلية التربية
قسم التاريخ

ملخص البحث :

نتعرف في هذه الدراسة على نماذج من صيغ التدوين التاريخي ودلالاتها المتعلقة بأحداث الشرق الأدنى القديم في ضوء النصوص التوراتية والمسمارية. قُسّمَت الدراسة على مبحثين , يسبقهما ملخص وتمهيد. خصص المبحث الأول للنصوص المسمارية والثاني للنصوص التوراتية, مع ملاحظة أن ثقل المادة ركزت على المبحث الثاني لأنه يتعلق بأحداث تشترك في نقلها النصوص المسمارية والتوراتية معاً , فضلا عن ان بعضها تتعاصر احيانا في الزمان والمكان المحددين والتفاصيل المتعلقة بها. ولهذا وردت بصيغ تاريخية تكاد تقترب نسبياً في الوصف والتحديد في منطقة الشرق الأدنى القديم التي شهدت صراعات محلية واقليمية غاية في الضراوة والتعقيد. واخيراً , تم استخلاص ابرز النقاط التي انتهينا اليها من خلال ما عرضناه في متن البحث.

الكلمات المفتاحية: تدوين، الاحداث، التاريخ القديم، نصوص توراتية، مسمارية

Recording the Dates of Events in Ancient History: A Study of the Forms of Sample Biblical and Cuneiform Texts

Dr. Rafid Kadhim Kreidi
University of Qadisiyah, College of Education
Department of History

Abstract

Writing dates of events in Ancient History: (A Study of examples in Biblical and Cuneiform Texts).

The study focuses on writing date forms in the Biblical and Cuneiform texts ,in some examples, concerning the ancient Near East. Such forms, of course, differ from time to time, and from one chronicle to another. The study contains two chapters with sections and subsections, and ends with an abstract.

Keywords: writing, events, ancient history, biblical texts, cuneiform

تمهيد:

لاشك ان الصيغ التاريخية في النصوص المسمارية قد الهمت الدارسين الى تتبع انماطها وتحديدها من حيث الزمان والمكان, بيد إن صيغ نقل وتدوين الأخبار في التاريخ القديم تنوعت من حيث الطريقة والوصف , وتحديد عناصر الحدث , فضلا عن امكانية التحقق والنتائج المترتبة عليه ميدانياً. وهذه العملية تحتاج في الغالب الى ضوابط ومحددات وطرق للقياس, مما يعني تحول المادة التاريخية تدريجيا من ميدان التنبؤ والتكهن الغيبي , الى ميدان أوسع ينحى منحى التركيز على الغاية والوسيلة والمصداقية في الثوابت والأدلة والقرائن . وفي مثل هذه الحالة نجد أن النصوص المسمارية والتوراتية قد اختلطت في دلالاتها واسلوبها, فمنها الصريحة الواضحة المعالم التي حدد زمانها بيوم أو شهر أو سنة في مكان معين , ومنها ما ارتبط بحدث تاريخي بارز منسوب لملك أو لأحد الأشخاص البارزين في الدولة والبلاط الحاكم . وهناك صيغ غير واضحة في معالمها تمثلت بالتنبؤ التاريخي على أمل أن يكون الوعد المتحقق بيوم من الايام أو سنة من السنين , سواء في عالمنا ام في العالم الاخر. ولاشك من أن الصنف الأخير من الصيغ يُعدُّ الأكثر إرباكاً وتعقيداً في تعقب مسار الأحداث فيه ومدى مصداقيته , وهذا يكثر في النصوص الدينية ومن بينها أسفار العهد القديم.

فضلا عن ذلك , نجد في اسفار الملوك 1 و 2 , والأخبار 1 و 2 وأسفار الأنبياء الكبار الأربعة والصغار الاثني عشر وصفاً للأحداث التاريخية بصيغ مختلفة ترتبط تارة بالزمان والمكان , وتارة اخرى

بالعالم الاخر من خلال التنبؤ التاريخي والديني, متمثلا بالغضب الالهي ويوم الدينونة كما يسمى أي يوم العقاب والجزاء . ولهذا , بقي قسم كبير منها مثار جدل ونقاش لكشف مدى حقيقتها وترتيبها الزمني . ومن جانب اخر , حاولنا أن نسلط الضوء أكثر على الصيغ التاريخية الصريحة المحددة في النصوص المسمارية والتوراتية.

ومما تجدر الاشارة اليه بهذا الخصوص, أن هناك نوعان من الصيغ التي كانت تتم بها عملية النقل التاريخي ؛ أحدهما التدوين بوقوع الأحداث المشهورة البارزة , والنوع الأخر ما عُرِفَ بـ " قوائم اللّمو " المتعلقة بالبلاط الملكي والحاشية المقربة كما سيتضح لنا في سياق البحث. وبما ان صيغ نقل وتدوين الأخبار التاريخية في النصوص المسمارية هي الأقدم والأشمل , فسوف نبتدأ بعرض صنفين مهمين من تلك الصيغ كما يتضح من النماذج التي سنتناولها منها في المبحث الأول.

المبحث الأول : نماذج من صيغ التدوين التاريخي في النصوص المسمارية :

ارتبطت الصيغ التاريخية في النصوص المسمارية في بلاد الرافدين على وجه الخصوص ارتباطاً وثيقاً بتطور الأحداث السياسية وبالنضوج الفكري والاداري , فضلا عن ارتباطها بقضايا اجتماعية واقتصادية ودينية , وبهذا تكون قد ابتعدت الى حد ما بمرور الزمن عن فكرة طالما كانت رائجة ركزت على التنبؤ بوقوع الأحداث التاريخية , والاعتماد على الغيبيات احياناً بما يتماشى مع الجهل بالدين والواقع التاريخي معاً.

ففي المدة ما بين العصر الأكدي 2371 – 2154 ق . م والعصر الكشي 1595- 1162 ق. م [1] سادت طريقة التدوين بالحوادث لتثبيت تأريخ محدد لكل سنة , التي ارتبطت في بعض الأحيان, بطريقة أو بأخرى , بأحد الأحداث المهمة التي وقعت في السنة التي سبقتها.

وخلال حكم ملوك سلالة لكش الأولى, منتصف الالف الثالث ق. م , ارتبط تثبيت التاريخ بالأحداث ارتباطاً وثيقاً بسنة تولي الملك وتسنمه المنصب رسمياً[2]. واعتمدت التواريخ التي ارتأتها الحكومة المركزية آنذاك منذ العصر الأكدى لتكون صيغاً تأريخية موحدة في البلاد . فتارة ترد لتؤرخ بحملة عسكرية , أو بمنجز بارز لأحد الملوك أو الحكام , وتارة تؤرخ الأحداث لارتباطها بتقديم هدايا ثمينة للمعابد أو بتنصيب كهنة وكاهنات للمعابد , وفي بعض الحيان لتشييد معابد وصنع تماثيل للآلهة , أو لبناء سور لمدينة ما[3].

وعلى هذا الاساس, تكون الصيغة المتفق عليها للتأريخ وصفاً لتثبيت المعاملات والسجلات الرسمية والاتفاقيات التجارية[4]. ثم عادت طريقة التدوين بالأحداث المشهورة خلال العهدين الفارسي الأخميني 539- 331 ق. م والمقدوني 331- 323 ق. م في بلاد الرافدين. أما في العهد السلوقي فكانوا يؤرخون باعتماد سنة 311 ق. م .

ونأتي هنا الى عرض واحدة من الصيغ التاريخية القديمة التي تنسب الى تولي الملك حمورابي للعرش في بلاد بابل, اذ يرد فيها :

(السنة التي اصبح فيها حمورابي ملكاً).[5]

("mu Hammurabi lugal-e")[6] .

---

[1] . أعقب العصر الكشي سقوط سلالة بابل الأولى الأمورية.

[2] . لمزيد من التفاصيل , ينظر : باقر , طه , مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة , ج 1 , ص 144 ؛ الأحمد , سامي سعيد , العراق القديم , ج1 , ص 33.

[3] . وصلتنا صيغ تاريخية تؤرخ لأعمال بارزة من عهد حمورابي , للتعرف عليها ينظر :
Oppenheim, A.,L. , ANET, pp. 265 – 274.

[4] . سلمان , حسين احمد , كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية , مطبعة الكتاب , (بغداد , 2008) , ص 320 وما بعدها .

[5] . تولى الملك حمورابي الحكم في بابل ما بين 1792 – 1750 ق. م .

من جانب اخر , فقد أرخوا بسنة من السنين المهمة التي تظهر اهتمامهم بالري والزراعة وذلك بافتتاح احدى قنوات الري , كما نقرأ في ادناه هذه الصيغة :

(السنة التي فُتِحَتْ فيها قناة الكاهن لأوما وَنُفر)[7]:

(mu idumma^{ki} nipur^{ki} ni-dar-ra)

ولدينا صيغة اخرى لتوثيق تدوين الأحداث التاريخية عُرِفَتْ بقوائم " اللمو" (Lmmu) الاشورية[8] . وهي عبارة عن قوائم تؤرخ بإسم من يشغل وظيفة "اللمو" في البلاط الاشوري. وتبدأ بالملك لمدة سنة او سنتين يرعى خلالها احتفالات رأس السنة التي تبدأ في شهر نيسان . ثم يتعاقب عليها من هم ادنى منه مرتبة في البلاط ممن لديهم وظائف عليا , ومن بين هؤلاء " التارتان" , وهو القائد الاعلى في الجيش, وكذلك رئيس حملة الكأس والحاجب الأعلى وغيرهم[9].

ومن بين الأمور التي استجدت فيما بعد أن الملك شلمنصر الثالث 858 – 824 ق . م , تولى وظيفة " اللمو" مرتين ؛ هما السنة الاولى من حكمه والسنة الحادية والثلاثين 827 ق. م[10]. ويبدو انهم حددوا مدة تولي هذا المنصب(اللمو) بثلاثين سنة كحد أعلى , بدليل ما حصل مع هذا الملك ؛ ولأن التجديد بالوظيفة التي يؤرخ بها يعني التمديد له بالملك لولاية أخرى[11]. وكانت الوثائق الرسمية تؤرخ طبقاً الى صلاحيات لجنة خاصة بالمعبد مشكلة من خمسة اشخاص تُناط بهم تلك المهمة ؛ فمثلاً , كان التاريخ الذي يظهر على قوائم اللمو يُثبّتُ بحسب التسلسل الزمني للوثائق الرسمية , وفقاً للنمط الذي يرد بصيغة: " *في سنة ليمو فلان بن فلان* " . وقد أمكن تثبيت تسلسل قوائم اللّمو من قبل الباحثين منذ بداية القرن التاسع وحتى أواخر القرن السابع قبل الميلاد , مع مراعات بعض الاشارات المختصرة التي تتعلق ببعض الحملات العسكرية الثانوية او الكوارث والازمات الأخرى , مثال على ذلك :

" الملك شلمنصر , ملك الدولة الاشورية حملة ضد ارارات , شمش- ايلو , رئيس اركان الجيش حملة ضد ..., "[12].

وتم التعرف على نص مسماري مدوّن على المسلة السوداء روى احداث السنة السادسة من حكم شلمنصر , أي 853 ق . م , قال فيه أنه عبر الى الجهة الغربية من نهر الفرات وتلقى الجزية من عدد من البلدات والممالك في بلاد الشام وفلسطين . وهزم 12 ملكا هناك في معركة قرقار(قرقر). ثم تكررت الحملات لاحقا في السنوات 10 و 11 و 14 من حكمه[13].

---

[6] . ينظر للمزيد : كريمر, صموئيل نوح , السومريون , ترجمة فيصل الوائلي , الكويت , 1973 , ص 47 –48 , باقر , طه , مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ج2 , ط2 , بغداد , 1976, ص 446؛ Oppenheim, A.L. , in ANET, 3rd ed. ,p. 270 ff. ; Mercer, S.A.B., 1946, pp. 12 – 35 .

[7] . سلمان , حسين احمد , كتابة التاريخ , ص 322 وما بعدها.

[8] . جذر الفعل " للمو " يعني (دارَ , يدور) , ويمكن تصريفه الى دورة أو حولية سنة. ينظر الهامش رقم 5 نقلا عن: CAD, L , p. 60.

[9] . Luckenbill, D.,D., vol. 11, 1927 , p. 427 ff.

[10] . Ibid, pp. 431- 432.

[11] . سلمان , حسين احمد , كتابة التاريخ , ص 328.

[12] . سلمان , حسين احمد , كتابة التاريخ , ص 330 – 331. وللمزيد عن هذه النصوص ينظر : أوبنهايم , ليو , بلاد ما بين النهرين, ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق , بغداد , 1981 , ص 179 ؛ باقر , طه , مقدمة..., ج1 , ص 321. Luckenbill, D.,D., vol. 11, 1927 , p. 434 f.; Mercer ,op.cit, p. 9 ff.

[13] . Oppenheim , L. , ANET , pp. 278- 80.

ومما يذكر بهذا الصدد عن نصوص الحملات العسكرية من عهد هذا الملك انها كانت تؤرخ على لسانه فيقول : " في سنة حكمي ... ".[14]

ومما تجدر الاشارة اليه هنا عن تسجيل الوقائع خلال عصر الملك شلمنصر الثالث المتعلقة ببلاد الشام وتحديدا في سوريا وفلسطين أنها لم ترد لها اشارات في نصوص العهد القديم , مقارنة مع الملوك الاشوريين الذين حكموا بعده كما سيمر بنا في معرض تناولنا للمبحث الثاني . ومن خلال هذه الحقيقة , سيكون المبحث القادم أكثر وضوحاً وشمولاً لوصف الأحداث وطريقة التعاطي معها من خلال المدونات المتعاصرة المسمارية منها والكتابية التوراتية. وهذا الأمر في الواقع هو الذي جعلنا نُقدّم صيغ أحداث عصر هذا الملك في المبحث الأول , بينما تناولنا عرض الصيغ التاريخية لأحداث الملوك الاخرين في المبحث الثاني.

من جانب اخر , فالمعلوم أن الوضع السياسي في مملكة يهوذا لم يستقر في عهد الملك ياهو بن شافاط (841- 814 ق . م) بل خضع لبلاد آشور ودفع لها الجزية , وهذا ما صوّرته نقوش المسلة السوداء للملك شلمنصر الثالث (858 – 824 ق . م). مع ذلك, وكما أسلفنا الذكر , لم ترد في نصوص العهد القديم تأكيدات عن وقوعها هناك . لكن التلميح الى ذلك بدأ يتضح في مرحلة لاحقة , وعلى نحو خاص في عهد الملك الآشوري تجلات بلاصر الثالث (744 – 727 ق . م)[15], وهذا ما سنعرض له في المبحث القادم.

المبحث الثاني : نماذج من الصيغ التاريخية التوراتية وما يعاصرها في النصوص المسمارية:

1: أقدم الصيغ التاريخية في العهد القديم:

لعل من أقدم الصيغ التاريخية في العهد القديم (التوراة) هي الصيغة التي ترد في الاصحاح الاول من سفر التكوين التي تنقل عن بدء الخليقة المتمثلة بالسموات والارض:

(" في البدء , خلق الله السموات والارض ...")[16].

هذه الصيغة بحد ذاتها تثير جدلا كونها تحتمل أكثر من تأويل , حول مفهومي البدء والخلق , وكيف بدأ الخلق؟ وهل ارتبط بخلق السموات والارض حدوث ظاهرتي الليل والنهار وبحركة الشمس والكواكب التابعة لها , وتعاقب الفصول الاربعة , وتقسيم الزمن الى ايام وأسابيع وشهور وسنين ,... وهلم جرا من الاسئلة والتكهنات التي تثار من هنا وهناك. وقد لا تنتهي بنتيجة مقنعة لأي طرف ولا تنسجم مع جوهر الخلق وتطور فكرة نشأة الكون التي صاغتها فلسفة الدين التوحيدي عبر التاريخ.

هذا النوع من الصيغ التاريخية في سفر التكوين وغيرها, وجهت في الواقع اهتمام الباحث في علم الآشوريات " دونالد وايزمن "[17] الى دراسة بعض الأمثلة للصيغ التاريخية في هذا السفر كونها متشابهة في السياق عن بدء الخلق ولها ما يماثلها من الصيغ في ذات السياق والاسلوب في النصوص المسمارية

---

[14] ينظر أيضا عن تلك الاحداث: الاحمد , سامي سعيد , تاريخ فلسطين القديم , ص 206 وما بعدها , وسفر الملوك الاول, الاصحاح 16 ؛ سفر الملوك الثاني , الاصحاح 3, 8.

[15] . للتعرف على مجموعة النصوص المسمارية المتعلقة بالعهد القديم في تلك المدة , ينظر (ANET) للمحرر برتشارد.

[16] .. التكوين : 1: 1 . وربما تفسر على انها حين بدأ (الله) بخلق السماء والارض .

[17] .

Wiseman , P. J. , Clues to Creation in Genesis , p. 34 ff. ; pp. 143 – 49

كقصة الخلق البابلية[18] . وقد فسر وايزمن ذلك الاسلوب في التدوين أنه اسلوب شائع قديماً , تمثل بالتكرار. وقد جعله معياراً في تحليل وتفسير بعض الفقرات اللغوية المبهمة .

فحدد لهذا الغرض أحد عشر صيغة تاريخية لمعرفة طريقة التدوين والتسلسل الزمني لتأليفها في سفر التكوين. وردت الصيغة الأولى في الفقرة (2: 4) وتتعلق بالانتهاء من خلق السماء والارض من قبل الرب والتفرغ والاستراحة من العمل , وقد تم ذلك في اليوم السابع من بدء الخلق[19] , وبذلك جُعِلَ ذلك اليوم مباركاً ومقدساً .

والصيغة التاريخية الأخيرة في السفر المشار اليه وردت في الفقرة (37: 2- 10) وتتعلق بمواليد النبي يعقوب (ع) , وأن النبي يوسف (ع) كَلَّمَ اباه وهو في سن السابعة عشرة من العمر , حيث كانوا مقيمين في ارض كنعان , وكان محظياً عند ابيه اكثر من اخوته , وكيف أنه رأى حلماً , كانت فيه الشمس والقمر واحد عشر كوكباً له ساجدين.

بل وذكر سفر التكوين أيضاً , في الاصحاح الثاني منه , واحدة من اقدم الصيغ التاريخية لأنها تؤرخ باليوم السابع من خلق السموات والارض , فمن جهة له قدسيته وبركته على البشرية وجميع ما خلق الرب , ومن جهة اخرى يؤسس لمرحلة تاريخية وردت على لسان كاتب السفر المنسوب للنبي موسى ع السلام.

ففي نظر المؤرّخ " وايزمن " يمكن الاستفادة من التركيز على صيغ التكرار لعبارات في سفر التكوين في عملية التفسير والنقد النصي لهذا السفر. فالصيغ المكررة فيه تصلح لأن تكون من الصيغ التاريخية التي يعتد بها في ترتيب وقائع هذا السفر وأخباره عن خلق الكون. ولذا فلا غرابة في ان نجد التكرار في سفر التكوين كما في الإصحاح الاول لعبارات مثل : " وقال الله : ..." ؛ "ورأى اللهُ انَّ ذلك (هذا) حَسَنٌ ", وغيرها. وركز وايزمن كذلك على اهمية التكرار عن تسلسل مواليد السلالات البشرية في سفر التكوين وهذا الاسلوب هو الشائع في الكتابة التاريخية والدينية في الشرق الادنى القديم . فتكرار بعض العبارات والكلمات والمقاطع المتشابهة يوحي بأهميتها ولذا يحتم علينا التركيز عليها لصلتها مع ما سبقها , أي أنها ملحقة بها . وهذا بدوره ربما أثر على أسلوب الكاتب التوراتي أو لعل الأخير كان يحاكي ذلك النمط المتبع في زمانه .

من هنا , فإن أسلوب تكرار بعض الصيغ في الكتابات المسمارية كما في قصة الخلق البابلية تجد صداها في سفر التكوين كالذي نجده في الاصحاح 2 (1 – 4), الذي نقرأ فيه تكرار اليوم السابع من خلق السموات والارض وكذلك تكرار ما عمله الله تعالى في ستة ايام :

" وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل , واستراح في اليوم السابع من جميع ما عمله. وبارك الله اليوم السابع وقدسه , لأنه استراح فيه من جميع ما عمل كخالق[20]".

هذا التكرار الذي قد يعدّه البعض حشواً لكلمات وتعابير لا مسوغ لها سيما وان العمل الذي عمله الرب هو عمل جبار وعظيم تمثل بخلق السموات والارض في ستة ايام , لكنه بالنسبة الى كاتب النص يوحي بالعظمة والدهشة والذهول من هكذا عمل خارق للعادة الذي لا تعمل مثله أيدي البشر ولا تأتي بشيء بسيط منه على الاطلاق , خاصة وأن ما فعله الرب العظيم استغرق ستة أيام فقط بلا زيادة.

---

[18] . هناك ثلاثة نسخ لقصة خلق الانسان في النصوص المسمارية , اقدمها هي السومرية , وهناك البابلية والاشورية . عن هذا الموضوع ينظر : باقر , طه , مقدمة في ادب العراق القديم , بغداد , 1976؛ باقر , طه , ملحمة كلكامش , ط4 , بغداد , 1980 , وأيضاً :

Seiglie , Mario , *Archaeology and Genesis:" What Does the Record Show "* ; in *The Bible and Archaeology* , Sections 1 – 12 , September / October – November / December , 1996 , pp. 18 – 24.

[19] . للمقارنة ينظر: الترجمة الانكليزية للعهد القديم وما يتعلق بقصة الخلق في :

Life Application Study Bible , p. 5 ff.

[20] . قارن مع ما ورد في سفر الخروج 20: 11.

2: الصيغ التاريخية في سفر اشعيا :

استعمل النبي اشعيا[21] في سفره صيغاً تاريخية بعضها غامضة أو مبهمة الى حد ما لأنها غير محددة بزمن ومفتوحة على المستقبل , سواء القريب المنظور منه , أو البعيد الغيبي الأخروي. بيد أن هناك ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي أن سفر اشعيا وسفر الملوك الثاني(20 : 12 - 19) يشتركان في سرد نفس الأحداث مما يوحي باحتمالية أن احدهما قد اعتمد على الآخر كمصدر لسرد الروايات [22].

ومن بين الصيغ التاريخية التي ترد في سفر اشعيا صيغة(*" في ذلك اليوم* ") التي تكشف ما سيحصل سياسياً ودينياً لمملكتي اسرائيل ويهوذا وتوابعهما وتصورات كاتب السفر عن العلاقات بينهما وبين بلاد اشور ومصر. ففي هذه الصيغة التاريخية كشف النبي اشعيا برؤياه ما سيحصل بين مصر واشور من جهة , وبين يهوذا التي ابتعدت عن وجه الرب يهوه وخصومها في تلك المرحلة التاريخية من جهة اخرى . وهي صيغة تنبؤية تاريخية , فبسبب خوف مصر واشور من غضب يهوه الرب , ستهتدي مصر وتتبع إله يهوذا . ولكن وهذا أمر مهم , وصف اهل مصر كالنساء أمام اله يهوذا الذي سيحل بوجهه في ارض مصر ويجعل اهلها يتكلمون الكنعانية لكثرة من سيكون هناك من الهاربين اليها من فلسطين . وتنبأ اشعيا بقيام خمس مدن في مصر كلها تتكلم بلغة كنعان! وكلها تحلف باسم الرب , يقال لإحداها مدينة الشمس (هليوبولس وموقعها على ساحل الدلتا) . فوجه الرب , حينئذٍ , سيحل في ارض مصر لينير طريق من يهتدي ويعود الى رشده وصوابه . ففي مثل ذلك اليوم , سيقيم أهل مصر مذبحا للرب ونصباً للقرابين والنذر , ويُعْبَدُ الرب هناك وحده دون آلهة الشرك , ويومئذٍ , سيستجيب لهم الربُ بدعائهم , لأن ذلك اليوم موعود لتحقق مشيئة يهوه الرب التي جاء في مضمونها:

(" وفي ذلك اليوم يكون طريق من مصر الى اشور , فتجيء اشور الى مصر ومصر الى اشور , تعبدُ مِصرُ الرب مع اشور. وفي ذلك اليوم تكون اسرائيل ثالثاً لمصر واشور , وهذا بركة في وسط الأرض . ويمنح الرب القدير بركته قائلا : " مبارك شعبي مصرُ , وصنيعةُ يدي أشورُ وبنو اسرائيل الذين اخترتهم").[23]

نفهم من هذه الرؤيا النبوية أن هناك يوم حساب للرب يهوه الذي سيخُزى فيه أهل مصر وكوش (الحبشة) ويسوقهم أسرى عراةً حفاةً صغارا وكبارا على يد ملك أشورَ استنادا الى ما قرأناه انفاً.

ونقل الإصحاح 20 (1 – 6) صيغة تاريخية لنبوءة على مصر وكوش نُسبت الى احدى سني حملات الملك سرجون الاشوري , ومما جاء فيها:

" في السنة التي ارسل فيها سرجون ملك أشور قائد جيشه الى اشدود , فقاتلها واستولى عليها . تكلم الربُ على لسان اشعيا بن اموص ... , فقال الرب : "كما مشى عبدي اشعيا عاريا حافيا مدة ثلاث سنين ,

---

[21] . ترجع بنا احداث سفر اشعيا الى السنوات ما بين 740 – 539 ق. م , وتمثل ثلاث مراحل تاريخية , ويقسم على 3 اقسام , وعدد فصوله (إصحاحاته)66 . كان عصره مضطربا جدا , والصراع محتدماً بين ممالك اشور واسرائيل ويهوذا وارام ومصر وبابل وفارس بين الولاء والخصم من خلال التحالفات الثنائية وعقد المعاهدات بين هذا الطرف او غيره.

[22] . عن هذا الموضوع ينظر:

Walton , John H. , *" New Observations on the Date of Isaiah* , *JETS*, 28/2 , pp. 129 – 132

؛ وبخصوص التفسير النقدي لسفر الملوك ينظر:

Montgomery , J. A. , *A Critical and Exegetical Commentary on the Book of Kings* , (Edinburgh : T. and T. Clark , 1951) , 516 ; Gray , J. , *I and II Kings* (2nd rev. ed. , Philadelphia : Westminster , 1970) , p. 7 .

[23] . اشعيا 19 : 23 – 25 .

كآية واعجوبة لمصر وكوش , كذلك يسوق ملك أشور سبايا مصر وأسرى كوش , صغارا وكبارا , عراة حفاة , مكشوفة مؤخراتهم فضيحة لمصر ..." [24].

في ضوء هذه الصيغة التي لا تبدو واضحة المعالم لا يمكن تحديد تأريخ محدد لتلك الحملة على اشدود ؛ لأن الملك سرجون ذكر في حولياته هزيمة مدينة اشدود وسلبها مرتين , احداهما في سنة حكمه الاولى (722/ 721 ق . م) , والثانية في سنة حكمه العاشرة (712 ق. م ت) عندما ألحق الهزيمة بملك أشدود المدعو (ياماني) وجعله يلجأ مع اهل بيته الى مصر طالباً الحماية من ملكها الحبشي الذي لم يرد ذكر اسمه. لقد كانت مصر يومئذ تُحكَم من قبل سلالة اثيوبية هي الخامسة والعشرون تناوب على حكمها ثلاثة ملوك , عاصر كل من شباقه " (701 – 689 ق . م) و " طهراقه" 689(– 663 ق . م) الملك سنحاريب الذي خَلَفَ أبيه سرجون في الحكم [25] .

إن مسألة ارسال قائد اشوري الى اشدود لمحاربتها , تضع أمامنا حدثاً مهماً تمثل بالإخبار عما حصل لـ " شدود " التي تمردت على الملك سرجون الذي حكم في المدة ما بين (722 – 705 ق . م) . ويبدو ان مصر هي من حرَّضت اشدود على تمردها ضد اشور . وكان ملك كوشي من أصل اثيوبي يحكم مصر ويدير شؤونها. لكن مصر هي الاخرى وقعت ضحية لسياسات حكامها وخضعت لاحتلال اشور وبابل عبر التاريخ . نذكر على سبيل المثال , تعرضها لهجوم اسرحدون وخليفته اشوربانيبال من بعده. وكذلك هزم ملك بابل نبوخذ نصر الفرعون نيخو في كركميش على مقربة من نهر الفرات في عام 605 ق . م[26] . وهذا ما ذكره النبي ارميا وحصل ذلك في السنة الرابعة من عهد الملك اليهودي " يوياقيم بن يوشيا ".[27]

وكذلك اتّبع كُتّاب العهد القديم صيغ الاسلوب التعاصري للأحداث بين ملوك اسرائيل ويهوذا من جهة , وبين ملوك المملكتين المذكورتين وملوك بابل واشور من جهة أخرى. مثال على ذلك , ما ذكره النبي ارميا في نبوءته في الاصحاح 25 وبيّن فيه التعاصر بين الملك اليهودي " يهوياقيم بن يوشيا " و نبوخذ

---

[24] . قارن اشعيا 20: 1– 6 مع ما ذكرته النصوص المسمارية عن حملات سرجون الاشوري العسكرية على السامرة عاصمة اسرائيل (بيت خومري / عمري) وعلى مدن الساحل الكنعاني – الفينيقي حيث تم خلالها سلبُ اشدود , وهزيمة خصومه في جزيرة قبرص (يادنانا) وجزيرة كريت . واتجه جنوباً في حملة نحو مصر (موصري mu-su-ri) فألحق بها الهزيمة في رفح على نهر النيل . وقد تحققت كل هذه الانتصارات كما ادّعى صاحب النص في غضون سبعة ايام . ليس هذا وحسب, بل نسب الملك لنفسه استلام الجزية من اهل السامرة وقيامه بتهجير الألاف منهم فضلا عن الحصول على الغنائم ومنها العربات الحربية . ولم يستثني النص عرب الجزيرة من تلك الانتصارات التي تُؤرخ فيما بين 722– 720 ق . م . ينظر هذه التفاصيل في حوليات الملك سرجون الثاني التي نشرها (ليو أوبنهايم) :
Oppenheim , Leo , in *ANET* , , 3rd ed. pp. 284 – 285 .

[25] . عن هذه التفاصيل ينظر :
Oppenheim , Leo , *in ANET* , pp. 285 – 287 ;
Parrot , Andre , Nineveh and the Old Testament , pp. 90 – 93.

[26] . حكم نبوخذ نصر الثاني بلاد بابل ما بين 605– 562 ق. م . ويمثل عهده مرحلة تاريخية مليئة بالأحداث داخليا وخارجيا وكان من ابرز ملوك سلالة بابل الحادية عشرة. وقد تم التطرق الى نصوص تلك الاحداث في الفصل الثالث من رسالتنا الموسومة : حقيقة الوقائع التاريخية بين عرض التوراة ومعالجة النصوص العراقية القديمة(غير منشورة) , جامعة القادسية , كلية التربية , 1999, ص ص 102– 143.

[27] . ارميا (46 : 1 – 2).

نصر ملك بابل.[28]والحال كذلك مع صيغ سفري الملوك الثاني , الاصحاح 24 , وسفر اخبار الايام الثاني[29] , الاصحاح 36, ... وهلم جرّا.[30]

ويمكن القول ان الصيغة التاريخية التي وردت في سياق نبوءة النبي ارميا على يهوذا وتوابعها التي نقلها كما اسلفنا سفره في الاصحاح 25 كانت بمثابة نقطة تحول خطيرة في مسار الاحداث والعلاقة بين المؤسستين السياسية والدينية التي فيما يبدو كانت سلبية ومتشددة. وقد استعمل ارميا اسلوب التعاصر لنقل اخبار الاحداث السابقة والمستقبلية. وكشف عن عقاب رباني على اليهود في عهد الملكين يوشيا ويوياقيم واخيرا يهوياقيم الابن. ومما قاله بهذا الخصوص:

(" في السنة الرابعة ليوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا , وهي السنة الأولى لنبوخذنصر ملك بابل , أوحى الرب الى النبي ارميا هذه الكلمة التي تكلم بها على جميع شعب يهوذا وسكان اورشليم, وقال : " من السنة الثالثة عشرة ليوشيا بن امون ملك يهوذا الى هذا اليوم مضت ثلاث وعشرون سنة على كلمة الرب التي أوحى بها اليَّ, ...").[31]

ومما يذكر أن سفر أخبار الأيام الثاني (36 سفرا) هو سفر ظهر في محيط الكهنة في أورشليم كما هو الحال مع سفر الأخبار الأول (29 سفرا). وهما يرويان تاريخ بني اسرائيل منذ البداية حتى النفي الى بابل .ويبدو أن كاتبهما كان مؤرخاً لاهوتياً ومعلماً محترفاً استفاد من مراجعة كتب صموئيل والملوك اللذان يسبقان في الترتيب ضمن كتب العهد القديم ال 39. ينقسم الأخبار الثاني بدوره الى قسمين الأول اختص بسيرة النبي سليمان بن داود (ف1-9) , بينما انفرد الثاني بمُلك نسل النبي سليمان عليه السلام في مملكة يهوذا حتى احتلال اورشليم على يد ملك بابل نبو خذ نصر والأسر البابلي الأول والثاني. ومن جانب اخر , فان سفري الملوك 1 و 2 , كانا في البدء كتابا واحدا , وكانا امتدادا تاريخيا لما سجله سفر صموئيل الأول والثاني.

ويمكن معاصرة سياق الصيغة التاريخية التي ذكرها سفر اشعيا ونصت على أنه :

(" في السنة التي ارسل فيها سرجون ملك أشور قائد جيشه الى اشدود , فقاتلها واستولى عليها"), مع سياق أحداث السنة العاشرة من حكم سرجون , في حدود 712 ق . م , نجد أنها تنسجم مع حوليات سرجون التي أكدت تخلي ملك اشدود عن عرشه وهروبه متخفيا الى مصر[32].

لكن النص الاشوري من السنة الأولى لسرجون (722/ 721 ق . م) اشار هو الاخر الى سلب اشدود لكنه لم يحدد مصير ملكها مع انه ذكر هزيمة مصر في رفح [(33)].

وعند تتبع النصوص التوراتية في اسفار الملوك 1 و 2 وأسفار الأنبياء يتضح ان النصر الاشوري على مصر ومن تحالف معها في بلاد كنعان والساحل الفينيقي قد مهد السبيل وشجع البابليين فيما بعد على مهاجمة مصر في زمن نبوخذ نصر ما بين 568 – 567 ق . م . وكانت مصر يومئذ يحكمها الفرعون " أماسيس " (أحمس الثاني) الذي تولى العرش من عام 568 – 525 ق. م . وسبق لهذا الفرعون أن خلع سلفه " أفريس " (حفرع / حوفرا) . وقد حصلت تلك الأحداث قبل وصول جيش نبوخذ نصر الى هناك .

---

[28] . ارميا (25: 1) .

[29] . ينظر مقدمة السفرين في الكتاب المقدس , العهد القديم , (ط4, 1995) .

[30] . تم التحقق من تلك الصيغ التاريخية والأحداث بشكل مفصل في رسالتنا للماجستير, (حقيقة الوقائع التاريخية , ...) , م. س. , ص 116 وما بعدها؛ وكذلك في الفصل الثاني منها.

[31] . ارميا : 25 : 1- 4 .

[32] . للمزيد عن حوليات سرجون وخلفائه, ينظر: Oppenheim , Leo , *ANET* , pp. 280 ff.

[33] . عن تلك الاحداث, ينظر: سفر الملوك الثاني , الاصحاحين 17 و 18 ؛ وسفر اشعيا الاصحاح 20 ؛ ابراهيم , نجيب ميخائيل , مصر والشرق الادنى القديم , (الشرق الادنى القديم – سورية) , ج3 , ط3 , الاسكندرية , 1966 , ص 271 .

وكان اليهود المهاجرون الى مصر قد سكنوا في مدن ترد تسمياتها في سفر ارميا (44: 1) من بينها مجدول وفتروس[34].

ومن خلال سلسلة تلك الأحداث والصيغ التاريخية المرتبطة بها , نقرأ في نموذج طريف من سفر أشعيا (29 : 1 – 12) صيغة تاريخية- تنبؤية مفادها أنَّ بعد سنة أو سنتين سيكثر في مدينة أورشليم العويل وتصبح مخضبة بالدماء . إلاّ أن هذه النبوءة لا تخلو من الأمل ببركة يهوه الرب التي ستحل على المدينة لتنتقم من اعدائها وتعصف بهم وتجعل قوتهم تضمحل وتزول. واستعمل الكاتب اسلوب التشبيه والوصف والاستعارة بشكل معبّر عن مصير مدينة اورشليم (أريئيل , ويبوس في زمن داود) التي ستحاصر وتتحطم من قبل أعدائها . ومما جاء عن مصير مدينة أريئيل المشيدة عند جبل الله (صهيون) الذي سكنه داوود[35] أنها ستكون محاصرة من جميع جهاتها لأن حشد من أعدائها سيتجمعون للانقضاض عليها " كالغبار " , ولعلها نبوءة تشترك مع نبوءة حزقيال في الإصحاحين 38 و 39 " جوج وماجوج " وسفر رؤيا يوحنا (الإصحاح 20) التي سنأتي على ذكرها لاحقاً.

وفي واقع الحال , سفر اشعيا في اسلوبه وفي نصه يتداخل مع سفر دانيال عن الصيغة التاريخية التي تنبأت بما سيحدث في اخر الزمان ,سيما وأن كليهما من أسفار الأنبياء الكبار ويتميزان بالأسلوب الرؤيوي مع فارق الزمن الذي ظهر فيه كل منهما , والكاتب الذي حفظ لنا ما صرح به كل منهما . وهذا يتجسد امامنا في رؤيا أشعيا في الاصحاح 26(26 : 19) وفي رؤيا دانيال في الاصحاح 12 (12: 2) . فقد وصف دانيال حالة الراقدين في عالم الأموات وبخاصة الذين سيستفيقون من بين التراب وينهضون في يوم الرب . وهناك رأي يعتقد بأنه بمثابة استقراء ومحاكاة لصيغ تنبؤية في يمكن مقارنة بعضها مع ما ورد في النسخ اليونانية وما تقدمه النصوص المكتشفة في موقع قمران المنسوبة الى سفر اشعيا التي تحدثت عن ذات الرؤية المستقبلية للتاريخ [36] .

ترد صيغة رؤيا اليوم الآخر (*Eschatology*) في الإصحاح 26 من سفر أشعيا لتضاهي أو تحاكي رؤيا دانيال في الاصحاح 12 التي تُصوّرُ ما سيحدث في آخر الزمان من خلال التنبؤ الغيبي ليوم من الأيام وتُؤرَّخ ُبصيغة: (" في ذلك اليوم ... ").

فضلا عن ذلك , لدينا عدد اخر من الرؤى التي تضمنتها الاصحاحات (7 - 10) و (24 – 27) ركَّزت على ذات الصيغة التاريخية التنبؤية . وربما كان يُقصد منها على ما يُستدلُّ من سياقها وما يوحيه اليوم الآخر أنه آخر يوم من أيام الأسر في بلاد الغربة سواء في بلاد الرافدين (أشور وبابل) أو في مصر لمن هربوا من بطش ملوك اشور وبابل عبر التاريخ. من هنا , فإن الصيغة التاريخية هذه من المحتمل يُراد منها محدودية الزمن المتصل بالأسر والغربة ولا تصل ارتداداتها الى اليوم الاخر , يوم القيامة , أي يوم الدينونة والحساب امام الرب يهوه . بيد ان بعض المتشددين والمتعصبين للنظرية الصهيونية يستثمرون مثل هذا الطرح الرؤيوي للتاريخ للادعاء بأحقية جمع اليهود من الشتات في وطن جديد موعود في فلسطين وهو ما حصل بالفعل ويحصل منذ عام 1948 والى يومنا هذا .

ونجد أشعيا يذكر صيغة تاريخية في رؤيا نقلها الاصحاح (27: 1 , 12 – 13) عمّا سيحصل في اليوم الآخر حينما ينتصر الرب على خصمه المُسمى" لوياثان " وتمثل بهيئة الحية الهاربة من العدالة الالهية. وقد ترمز لآشور أو لغيرها من الاعداء القادمين من الشرق. علماً بأن بلاد آشور كانت في ذلك

---

[34] . ينظر للمزيد : ارميا , الاصحاحين 43 , 44 مع الحواشي ؛ (اشعيا 11 : 11) . مجدول : مدينة حدودية تقع شرقي دلتا النيل , وفتروس تشمل قسماً من وادي النيل الى الجنوب من منفس.

[35] . تشير "أريئيل" في العبرية الى " جبل الله " كما في اشعيا 29: 1 – 2 , وترمز الى مدينة اورشليم حيث معبد الرب الذي عليه تحرق الذبائح ؛ قارن حزقيال 43 : 13 – 27 حول مقاسات المذبح وأحكام الذبائح المحرقات .

[36] . Baily , Daniel P. , " The Intertexual Relationship of Daniel 12: 2 and Isaiah 26: 19 , : Evidence from Qumran and the Greek Versions , " Tyndale Bulletin , 15.2 (2000) , 305 – 308 .

الوقت هي الخصم الشرس والعدو اللدود لمملكتي اسرائيل ويهوذا , وهذا ما نجده متجسداً في مضمون الفقرتين 12 - 13 من الاصحاح 27 .

وقد يكون ذكر الحيّة رمزاً للشر والعدو في ان واحد , لأن العدو يجلب معه كل ما هو شر وفساد. اذن , في هذه الرؤيا قد لا يقصد منه زمان أو مكان ما بقدر ما هي إشارة الى السيئين كافة عبر التاريخ البشري. نقرأ في مستهل الاصحاح 27 من سفر أشعيا :

(" في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لوياثان الحية الهاربة , لوياثان الحية الملتوية , ويَقْتُلُ التنينَ الذي في البحر").

وينقل اشعيا في ذات السياق من الصيغ أحوال يهود الشتات المنتشرين في بلاد ما الرافدين ووادي النيل الذين سيأتون الى الجبل المقدس (صهيون) ليسجدوا للرب في اورشليم عرفاناً منهم بفضله وبركته عليهم . ذكر ذلك في الإصحاح 27(12 – 13) بهذه الصيغة التنبؤية للتاريخ : (" وفي ذلك اليومِ يَنفُضُ الرب شجرة من مجرى نهر الفرات الى وادي مصر ويلتقطكم واحدا فواحدا , يا بني اسرائيل .وفي ذلك اليوم يُنفَخُ في بوق عظيم فيجئ المشتتون في أرض أشور , والمشردون في أرض مصر , ويسجدون للرب في الجبل المقدس في أورشليم")[37].

أبرز المعايير والخصائص التي تميز ما بين صيغ الرؤيا والنبوءة :

هناك عدد من المعايير والخصائص التي تميز ما بين الرؤيا والنبوءة عن رؤيا اليوم الآخر , سواء تلك المتعلقة بنهاية العالم أو المقتصرة على يوم محدد في تاريخ اليهود . ومن أهم ما توصل الباحث ((*David F. Payne* [38] من نتائج ان تبلور صيغ الرؤيا ما هي الا نتيجة حتمية للتحول الفكري التدريجي في هرم النبوءة التي تتنبأ في سفر التاريخ التي انتقلت بها الى هذا المقام من الفكر[39].

3. الصيغ التاريخية في سفر حزقيال :

أعطى سفر حزقيال ,وهو سفر رؤيوي من اسفار الأنبياء الكبار الأربعة , وصفاً رؤيوياً عن حصار اورشليم من قبل البابليين في عهد الملك نبوخذ نصر في مطلع القرن السابع ق. م , وتجسَّد هذا في الصيغة التاريخية التي نقلها الاصحاح الرابع منه[40] , إذ نقرأ عن أمر الرب له بأن يرسم على قرميدة حصار مدينة اورشليم مع إيضاح لمعالم المتراس والبرج المقامان حولها وإحاطة الجيش البابلي لها ونصب " المجانيق " لهدم الأسوار والبوابات والحصون . ونقل موضع اخر من هذا السفر (24 : 1 – 14) كيف بدء الحصار الفعلي لأورشليم وأسلوب الانتقام ورمزية الكلمات الدّالة عليه. ومما يلاحظ على تلك الصيغة التاريخية الاتي :

أولاً: الأمر بالصيغة التاريخية من قبل الرب لحزقيال : (" سَجِّل تاريخ هذا اليوم "), أي يوم الحصار المفروض على اورشليم . بينما أمره في صيغة أخرى وردت في الاصحاح الرابع بأن يرسم معالم الحصار على قرميدة , فأرَّخَ حزقيال ذلك اليوم بصيغة استندت على واقعة السبي كحدث تاريخي معلوم من حيث اليوم والشهر والسنة:

---

[37] . (اشعيا 27 : 12 – 13) . قارن الآية الأولى من أشعيا 27 والآيتين 12 – 13 من نفس الإصحاح بخصوص خراب السامرة واستباحة حرمة أهلها ومن ثم خلاصهم الأخير وهم في الشتات في أرض أشور وأرض مصرَ .وهي نبوءة لم تزل غير مؤكدة بعد من حيث تحققها لعدم التأكد من مصير الأسباط المهجرة من السامرة من قبل الآشوريين .

[38] . (*David F. Payne*) : هو أستاذ التاريخ والأدب القديم بجامعة شفيلد في انكلترا.

Payne, David F. , the Place of Daniel in Old Testament Eschatology , (an electronic script) , pp. 33 – 40 .

[39] . للتعرف على ما يميز الرؤيا عن النبوءة ومفهوم نهاية العالم ينظر :

Ladd , G. E. , *The New Bible Dictionary* , J. D. Douglas (ed.) , (1962) , p. 44 (*Apocalyptic*) ; Russell , D. S. , The Message and Method of Jewish Apocalyptic , (1964) , pp. 04 – 139 .

[40] . أشعيا 4: 1 – 17.

(" في العاشر من الشهر العاشر من السنة التاسعة بعد السبي " يا ابن البشر سَجِّلْ تأريخَ هذا اليومِ , لأنَّ هذا اليومَ هو اليومُ الذي ضَرَبَ فيه ملكُ بابلَ حصاراً حولَ أُورُشليم")[41].

ثانياً: مضمون الصيغة التأريخية (Date formula) : وهو المغزى والهدف من توجيه الدعوة لهذا النبي لتسجيل تأريخ ذلك اليوم , الذي فيما يبدو انه ذو بعدين أو مضمونين ؛ أحدهما متعلق بتدوين تاريخ الواقعة , أي أخبارها , مقروناً بتسلسل زمني لها (chronology). فالواقعة المذكورة كانت ترتبط بواقع خطير تزامن مع قدوم البابليين من الشمال لمهاجمة أورشليم . ومن جانب آخر , لتكون فيها مصداقية لتحقق الوعد الالهي التي قطعه مسبقاً مع أنبياء كبار من بينهم اشعيا وارميا عن المنظور التاريخي وبما سيحصل في مستقبل اليهود. فقد تم فرض الحصار على المدينة قرابة الثلاث سنوات وما صاحبه من تحولات سياسية واقتصادية ودينية .

ثالثاً: لقد أمكن وضع تأريخ لتلك الواقعة وهو السنة التاسعة بعد السبي أي ما بين 589 و 588 أذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ما ورد في رواية سفر الملوك التي أرخت بهذه الصيغة:

" وفي السنة التاسعة للملك صدقيا , في العاشر من الشهر العاشر , زحف نبوخذ نصر مع جميع جيوشه على اورشليم وحاصرها وبنوا حولها المتاريس . فدخلت المدينة تحت الحصار الى السنة الحادية عشرة للملك صدقيا . وفي اليوم التاسع من الشهر الرابع اشتد الجوع , ففتح الشعب ثغرة في سور المدينة وهرب الملك صدقيا وجميع الجنود ليلا من طريق الباب الذي بين السورين , بالقرب من بستان الملك , والبابليون محيطون بالمدينة , وذهبوا في طريق غور الاردن . فتبع جيش البابليين الملك حتى لحقوا به في سهل اريحا , حيث تفرقَ جيشه عنه . فأخذوه الى ملك بابل في ربلة بأرض حماة وحكموا عليه : ذبحوا بنيه أمام عينيه , ثم فقأوا عينيه وأوثقوه بسلسلتين من نحاس وجاؤوا به الى بابلَ "[42].

ونتعرف على تفاصيل ذلك الحصار ونهايته المقرونة بسقوط اورشليم وهروب الملك صدقيا استناداً الى رواية سفر الملوك الثاني(25: 1 – 10) , ونبوءة ارميا (21: 1- 10) عن خراب أورشليم في زمن الملك المذكور في أول يوم من أيام الحصار البابلي الثاني للمدينة . وحدد النبي ارميا في سفره مدة 70 سنة كعقاب الدينونة حتى يتطهر ويعود اليهود الى الرب من المنفى ببابل. وتكاد تكون الواقعة محددة في عام 588 ق . م.

وعلى ما يبدو أكدت التنقيبات الأثرية التي أجراها عالم الآثار اليهودي " نهمان أفيكاد " (Nahman Avigad) من الجامعة العبرية خلال العمل الميداني في عقد السبعينات من القرن المنصرم (ما بين 1970 – 1975) في الحي القديم بمدينة اورشليم التاريخية عن وجود أثار لبرج وسور وبعض القرائن من بينها أربعة رؤوس سهام مطمورة في اساس برج الدفاع الضخم الذي بني للدفاع عن شمال المدينة قبل تدميرها من قبل البابليين في عام 586 ق . م [43][44]

---

[41] . أهم ما يُميّز نبوءة حزقيال على حصار أورشليم (24 : 1 – 14) هو الصيغة التاريخية والتوقيت المحدد للحصار البابلي على اورشليم وعلى النحو الآتي : " وقال لي الرب *في العاشر من الشهر العاشر من السنة التاسعة بعد السبي* " [= 589/ 588 ق . م. ت] , فضلا عن رمزية الكلمات على لسان الرب التي قال فيها : *" فقل للشعب المتمرد اسمعوا الى ما يقول السيد الرب : " ضع القدر على النار , وصب فيها الماء , واجمع قطع اللحمِ ... , وتحتَ القدرِ كَوّمِ الحطبَ . دعها تغلي , دعِ العظامَ جداً تغلي" . وقال السيد الرب : " ويلٌ للمدينة الملطخة بالدماءِ وللقدرِ التي زنجارها فيها ولا يزولُ ..."* (حزقيال 24 : 2 – 6) . ومن الضروري الاطلاع على ترجمة وتأويل السياق النصي للنبوءة في الترجمة التفسيرية للعهد القديم :

Ezekiel (24 : 2 – 6) *in LASB*

[42] . سفر الملوك الثاني (25: 1 – 7).

[43] . Singer , Suzanne F. , *Jerusalem's Babylonian Siege Tower* , *Biblical Archaeology Society* , Joey Corbett (ed.) , Susan Laden (publisher) (Washington , USA : www. Biblicalarchaeology.org) , 2011 , pp. 137 – 141 .

ونقرأ ما ذكره سفر حزقيال (24: 1- 2) عن حصار اورشليم بعد السبي الأول كما يسمونه بحدود تسع سنوات , وترد بهذه الصيغة التاريخية:

(" في العاشر من الشهر العاشر من السنة التاسعة بعد السبي ... لأن هذا اليوم هو اليوم الذي ضرب فيه ملك بابل حصاراً حول اورشليم").

وتُؤَرَّخُ تلك الأحداث من عام 589 و 587 ق . م ؛ أي منذ الشروع بالحصار وحتى دخول الجيش البابلي الى اورشليم[45] , وحددت هذه الصيغة التاريخية بوضوح باليوم والشهر والسنة بعد السبي البابلي لليهود.

ومن جانب اخر , لدينا صيغة تاريخية أخرى في العهد القديم جعلت من السبي/ الأسر البابلي لليهود حدثاً تؤرخ به الاحداث للسنوات التي تليه , لأنها أرَّختْ لواقعة بعد مرور ما يقارب من احد عشر عام من ذلك السبي . وتلك الصيغة هذه المرة نجدها في نبوءة تخص مدينة صور في الساحل الكنعاني التي تميزت بمزايا فريدة عن غيرها من المدن القديمة اقتصادياً وجغرافياً وتاريخياً . وهذه الصيغة تبتدأ بالاتي: (" وفي السنةِ الحاديةَ عشرةَ بعد السبي , في الاول من الشهر, قال لي الرب, يا ابن البشر...").

وصفت هذه النبوءة ما تلقاهُ النبي المذكور في غربته ببابل من وحي رؤيوي كشف له سبب وقوف الرب يهوه خصماً لصور الكنعانية – الفينيقية التي شمتت بل وسخرت من خراب اورشليم حينما رأت تحول كنوزها ومصائر ابنائها الى يد اعدائها البابليين خلال الهجوم الثاني لنبوخذ نصر على أورشليم عاصمة مملكة الجنوب يهوذا. وحُدِّدَ تأريخ هذه الصيغة التاريخية ضمن مجريات الأحداث في عام 587 ق. م [46]. لا شك ان مدينة صور حظيت بمكانة متميزة حتى صارت مضرباً للأمثال لجمالها وثرائها وصمودها بوجه الطامعين بخيراتها وهو ما اكدته أسفار الانبياء [47].

ومن الأمثلة الأكثر تعقيداً في صيغ التاريخ الأخروي الغامض الى حد بعيد , ما نجده في قصة " جوج ملك مأجوج " التي ذكرت في سفر حزقيال وسفر الرؤيا وفي سورتي الكهف والأنبياء في القرآن الكريم.[48]

وعلى أية حال , قد لا نستطيع على وجه اليقين التكهن بما قصده حزقيال بهذا التوقيت بقوله: (" *وفي ذلك اليوم* ") كصيغة تاريخية مرتبط بواقعة كبرى ستحل في ارض اسرائيل بسبب قدوم جيش جوج نحوها , لكنها تبقى صيغة تنبؤ مستقبلي قريب او بعيد من زمن كاتبه , فلا أحد يعلم يقيناً متى ستحل الكارثة بجيش جوج ويدفنون في المقبرة التي تحوي رفاتهم والتي سميت بإسم رمزي يدل على الحشد والجمع الغفير وهو (*" هَمُّونَة ")* وحدد موقعها الى الشرق من البحر الميت , أي ضمن الأراضي الأردنية الحالية. ومما يذكر بهذا الصدد , فقد جرت العادة عند بني اسرائيل قديماً عدم جواز دفن رفاة الأعداء بل يتركون في العراء للتنكيل بهم وجعلهم طعاماً للوحوش وطيور البراري ليكونوا عبرة لغيرهم ويعدونها أقسى عقوبة تحل بالبشر . بيد أن الجديد في مذبحة جيش جوج هو أن النبوءة توصي بدفن هذا الكم الهائل من المقتولين في مقبرة معلومة ومحددة لكي لا تبقى الجثث في العراء فتنجس وتلوث أرض

---

[44] . ووردت على لسان ارميا نبوءة (34: 1– 5) عن مصير الملك صدقيا وأورشليم المحاصرة .

[45] . التواريخ المثبتة في المتن استندت على قراءات علماء التوراة ومفسري النص العبري المدرجة في هوامش سفري ارميا وحزقيال .

[46] . حزقيال 26 : 1– 2 . ينظر تعليقات لاهوتيو وشراح الكتاب المقدس :
Ezekiel 26 : 1- 2 with footnotes *in LASB* , p. 1230

[47] . ينظر سفر حزقيال (27 : 1 – 26) وما تناولناه في اطروحتنا عنها في سياق سفري اشعيا وارميا ؛ وأيضاً :
Ezekiel 27: 1- 26 with footnotes *in LASB* , pp. 1231 f. ; Bullock , C. Hassel *Ezekiel , Bridge between the Testaments , in JETS*, 25/1, p 24 ff.

[48] . ورد ذكر يأجوج ومأجوج في القران الكريم على أنه رمز للفساد الواسع والشر الذي ينتشر بين بني البشر.

اسرائيل المقدسة [49]. لكن لم يخبرنا سياق النبوءة عن سبب هذا التحول في دفن أعداء بني اسرائيل سوى الخشية من نجاسة الأرض المقدسة , أو لربما الايحاء بالعدد المهول من القتلى !

نستنتج من سياق نبوءة حزقيال على جوج التي وردت في الاصحاح (39 : 17 – 29) أنه قد لا يتعدى الخوض في شؤون أسرى السبي وعودتهم من الغربة لجمع شتاتهم مع من بقوا في مدن اسرائيل ويهوذا . وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن أفق النبوءة وفكرتها الرئيسة قد لا يخرجان عن نطاق الصيغ الرمزية في التاريخ التي وضفت لوصف كيفية غضب الرب على اليهود ونفيهم الى بابل ومن ثم توبتهم ورجوعهم الى موطن سكناهم مرة اخرى. وبهذا جعل لهم سبيلاً للعودة مجدداً , وكفاهم شر الاعداء الطامعين في ارضهم , وهذه تتماشى ضمنياً مع سياق التنبؤات والرؤى للنبيين اشعيا وارميا في مسألة الدينونة المؤقتة والخلاص الأخير.

ويمكن وصفها انها صيغة رمزية في التاريخ المستقبلي أكثر مما هي واقعة حقيقية لأنها فاقدة لبعض جوانبها الملموسة على ارض الواقع , لأنها تتماشى مع أي زمان مرّ على بني اسرائيل منذ أول يوم في الشتات والى اليوم الآخير والعودة من المنفى. وأما تسمية جوج وماجوج والجهة التي سيقدمون منها (وهي الشمال) والحشد الذي سينضم اليه جمع من بلاد الترك وبلاد الفرس ومن كوش وغيرها من البلدان فلعلها دعاية مبكرة تهدف الى إثارة الرعب وتوجس الخوف لثني اليهود عن التمادي في غيهم ومعصيتهم من جهة , وفي الوقت نفسه فيها تحذير ورهان لأعدائهم من مغبة مهاجمتهم خشية مما سيحل بهم , علاوة على كسب تعاطف الاخرين معهم وهو ما حصل بالفعل في عصور مضت ومازالت الى يومنا هذا .

لقد حدد النبي حزقيال في مضمون الاصحاح (38) *صيغة تاريخية* لتحقق نبوءته على جوج ملك ماجوج بأنه سيقع في يوم من الأيام أو سنة من السنين .ومما قاله في هذه الصيغة التاريخية الفريدة من نوعها اذا جاز لنا القول:

(" فبعد أيام كثيرة وفي سنة من السنين أدعوك لغزو ارض سكانها نجوا من السيف وجُمعوا من بين شعوب كثيرين وعاشوا آمنين في جبال اسرائيل التي كانت مقفرة " . وقال أيضاً: " وتصعدون على شعبي اسرائيل كسحابة تغطي الارض . ويكون ذلك في الايام الآتية")[50].

لقد سبق وشاطره التنبؤ التاريخي ذاته النبي ارميا حينما حذر من العدو القادم على اليهود من جهة الشمال في سياق الاصحاح 25[51]. مما يعني ان حتمية انقضاض عدو قاهر قادم على ما يسمونه " شعب اسرائيل " في فلسطين ستبقى قائمة وتهدد كيانهم عاجلا ام اجلا. ولهذا , تجدهم دائما يعيشون حالة من الرعب والتحسب لأي طارئ يهددهم في كل الجبهات على نحو لم نجد له مثيلاً في سائر شعوب الأرض تقريباً.

وهكذا نكون قد نقلنا صورة عن طبيعة واسلوب الكاتب والمؤرخ للأحداث بمنطقة الشرق الادنى القديم ذات الصلة من خلال النصوص التوراتية والمسمارية المنشورة التي وصلتنا ومدى النضج في مسار التدوين التاريخي والصيغ المرتبطة به قديماً, والتي لا تزال بعض تأثيراتها موجودة وخاصة تلك المرتبطة بأبرز الأعمال والمنجزات للرموز السياسية والدينية. وهكذا كانت تلك الأعمال والأحداث المهمة التي واجهت الكاتب التاريخي تملي عليه تأثيرات الهالة والتوجه في مسار الفكر الجمعي للأحداث ومدى تأثيرها السياسي والديني عليه.

وبهذا القدر من عرضنا للنصوص المسمارية والتوراتية (العهد القديم) وما ورد فيها من صيغ تاريخية تتباين في قدمها وتعاصرها في الزمان والمكان والتفاصيل , نأتي الى ختام هذا البحث في أخر

---

[49] . حزقيال 39 : 11– 16 .

[50] . حزقيال 38: 8, 16 .

[51] . للمزيد من التفاصيل عن التنبؤات والرؤى في سفر النبي ارميا , ينظر اطروحتنا الموسومة : التنبؤات والرؤى في اسفار الانبياء في التوراة , (غير منشورة) جامعة واسط , كلية التربية , 2016 .

فقرة منه وهي خلاصة البحث , املين ان نكون قد وفقنا الله تعالى في الايفاء بما يستحقه من جهد ومتابعة يستفيد منها الدارسون لتلك النصوص .

خلاصة البحث :

في ختام هذا العرض لنماذج من النصوص المسمارية والتوراتية (في العهد القديم) وما ورد فيها من صيغ تاريخية مختلفة في سياقاتها وطبيعتها , نخلص الى القول أن الصيغ التاريخية في اسفار العهد القديم وقعت , الى حد ما , في شرك التنبؤ التاريخي والديني الغيبي , فضلا عن وجود صيغ مستقبلية لا تخلو من المبالغة وعدم التحقق . بل ونجد في قسم منها طابع استدلالي منفعل تارة ومتشكل من الواقع المرير الذي عاشه بنو اسرائيل بفعل سياسات حكامهم المتهورة وغير المنضبطة أحيانا, أو بفعل عوامل ونقصد بها مخاطر خارجية .

من جانب اخر, لقد حدد الأفق التاريخي وظروف كل مرحلة المسار الذي تمليه تأثيرات الأحداث الراهنة على كاتب النص التوراتي, مؤرخاً كان أم لاهوتياً أم نبياً معلماً . وكذلك الحال مع كاتب النص المسماري بحيث تداخلت فيهما الواقعية والمبالغة والتكهن والتنبؤ وتصورات الاحداث بماضيها وحاضرها. ولجأ كُتَّاب بعض الأسفار المشار اليها في متن البحث الى الاعتماد على أسفار سبقتها في التدوين بغية الاستفادة منها كما هو الحال مع اسفار صموئيل والأخبار 1و2 , والملوك 1 و 2.

الأمر الاخر المهم هو فمن غير المستبعد تأثر الكُتّاب في المصدرين المسماري والتوراتي بالمحيط السياسي الذي ظهروا فيه وبخاصة في بلاط الملوك بغض النظر عن الصفة التي كان يحملها وأرفعها درجة هم الكهنة والأنبياء . وبهذا ظهرت امامنا صيغ تاريخية ورؤى وتنبؤات لكهنة وانبياء بعضها تخدم الطبقة السياسية الحاكمة , وبعضها الاخر لم تكن على توافق مع فلسفة الحكم. ولدينا موقفاً قوياً شخص الأزمات والتحديات التي تواجهها دويلة يهوذا كما هو الحال مع النبي ارميا على سبيل المثال ويتضح ذلك في طبيعة واسلوب الكاتب في الاصحاح 25.

وأخيراً , نقوق لقد اتضح لنا ان الصيغ التاريخية في المصدرين المسماري والتوراتي تباينت في مضامينها واسلوبها بين السياسية والعمرانية والاقتصادية والدينية وحتى الاجتماعية ايضا . وقد شخصنا فيما مر بنا من نماذج بعض الصيغ التي أكدت على ذكر اليوم والشهر والسنة , فيما جاء البعض الاخر معتمداً على ذكر سنوات وقعت فيها احداث او اعتلى فيها ملوك العرش, أو تم فيها بناء أو ترميم معبد او هيكل . وأقل الصيغ اثارة ولكنها اتسمت بالغموض والانفتاح على التاريخ سواء في ماضيه أو حاضره أو مستقبله تلك التي اكتفت بذكر الصيغة التي تقول (في يوم من الأيام) أو (في ذلك اليوم).